

## The Degradation of Women in Western Society Under the Guise of Feminism

**Fouad Saleh Al-Shahmani**

PhD Candidate in Islamic Philosophy, Al-Mustafa International University, Iraq.

E-mail: [fuadsalih12345@gmail.com](mailto:fuadsalih12345@gmail.com)

### Abstract

This article aims to clarify the role that feminism has played in the degradation of women in Western society-especially as feminist ideologies have become increasingly widespread in those societies, subsequently influencing Arab societies as well due to their appealing rhetoric and seemingly refined principles. Feminism claims to elevate the status of women, whose roles in Western societies have allegedly diminished or been shattered due to male dominance and restrictions on their freedoms. This marginalization, in turn, has led to the exclusion of women from their natural, leading roles in society. However, a critical question arises: Has feminism truly succeeded, both theoretically and practically, in achieving its stated goal of empowering women? Or has it, on the contrary, undermined women's dignity? Rather than enabling women to attain the noble position granted to them by God, feminism appears to have contributed to their degradation by dismantling the family structure and commodifying women as objects bought and sold, thus diverting them from the higher purpose for which they were created. This study will adopt a descriptive and critical methodology to evaluate feminist discourse by tracing its historical roots, examining its main currents, and analyzing the key principles and frameworks, such as secularism, rationalism, and pragmatism, that have ultimately led not to the elevation of women; but to their exploitation.

**Keywords:** degradation, feminism, secularism, liberalism, radicalism.

Al-Daleel, 2025, Vol. 8, No. 28, PP .84-116

Received: 17/02/2025; Accepted: 10/03/2025

Publisher: Al-Daleel Institution for Studies and Research

© the author(s)



## امتحان المرأة في المجتمع الغربي تحت غطاء النزعة النسوية

فؤاد صالح الشحماني

طالب دكتوراه في الفلسفة الإسلامية جامعة المصطفى العالمية العراق.

البريد الإلكتروني: [fuadsalih12345@gmail.com](mailto:fuadsalih12345@gmail.com)

### الخلاصة

نسعى في هذه المقالة إلى تبيين الدور الذي لعبته النزعة النسوية في امتحان المرأة في المجتمع الغربي، وخصوصاً أنّ النسوية بدأت تنتشر في تلك المجتمعات بشكل واسع، ممّا أثر على المجتمعات العربية؛ بسبب جاذبيتها وتنمّق مبادئها؛ إذ أخذت على عاتقها الرفع - كما تزعم - من مكانة المرأة التي بدأ دورها يضمحلّ أو يتهشم في تلك المجتمعات؛ بسبب هيمنة الرجل عليها وتقيد حرّيتها، ممّا أدّى إلى إقصائها من دورها الريادي في أخذ حيزها الطبيعي في المجتمع، ولكنّ السؤال الذي يطرح نفسه، هل ما نادت به هذه النزعة من إعلاء مكانة المرأة قد حقّق أهدافه على المستوى النظري والعملي، أم على العكس من ذلك، فبدل من تحقيق طموح المرأة في هذه الحياة من خلال أخذ مكانتها الطبيعية التي جعلها الله تعالى لها، جاءت النسوية لكي تحطّ من تلك المكانة للمرأة من خلال هدم الأسرة والمتجارة بها كأثمن سلعة تباع وتشترى؛ وما ذلك إلّا من أجل إبعادها عن الرسالة السامية التي خلقت من أجلها. وسنتبع في هذا البحث المنهج الوصفي والنقدي الذي نسعى من خلاله إلى تقويم ما نادت به هذه النزعة من خلال تبيين جذورها التاريخية واتّجاهاتها وذكر أهمّ المبادئ والمعطيات، كالعلمانية والعقلانية، والبراغماتية، التي ساعدت على امتحان المرأة بدل إعلاء مكانتها.

الكلمات المفتاحية: الامتحان، النسوية، العلمانية، الليبرالية، الراديكالية.

مجلة الدليل، 2025، السنة 8، العدد 28، ص 84 - 116

استلام: 2025/02/17، القبول: 2025/03/10

الناشر: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث

© المؤلف



## المقدمة

اقتضت حكمة الله في مخلوقاته أن تقوم الحياة وفق التخصص في الوظائف الطبيعية اللازمة للحياة، ومن هنا خلق الله تعالى من كل شيء زوجين، ومن معالم قاعدة التخصص في وظائف الرجال والنساء أن اختص الرجال بالقوامة وأعبائها وخصائصها، واختصت النساء بالأمومة وأعبائها وخصائصها، وهذا التخصص ليس وليد اتفاق الطرفين، ولم ينشأ نتيجة تغلب أحدهما على الآخر وقهره، بل نشأ نتيجة ما خلق الله في الرجال والنساء من مقومات ووظائف واستعدادات؛ ولهذا لا يملك الرجال أن يختصوا بوظائف الأمومة، ولن يصبح النساء رجالاً، ولا يستطعن القيام بما حُصّ به الرجال من خصائص ليست لدى النساء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة النساء: 32]. تُبين هذه الآية وجود اختلاف وتفضيل بين الجنسين من قبل الله تعالى.

[انظر: البهناوي، مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، ص 138]

وبما أن الأسرة - لما لها من أهمية - هي النواة الأولى في تكوين المجتمعات سواء كانت الصالحة أو الطالحة منها؛ لذلك نرى الكثير من الاتجاهات الفكرية تصبّ اهتمامها عليها بشكل لافت للنظر، ومن هذه الاتجاهات النسوية التي جاءت - بحسب زعمها - من أجل الدفاع عن كرامة المرأة وحرّيتها، ومساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات في جميع المجالات، بعدما كانت المرأة مستعبدة من قبل المجتمع الذكوري، ومسلوبة الإرادة أمام سلطة الرجل.

وسوف يتّضح لنا من خلال ما يتمّ عرضه في المقال من مبادئ تصوّرية وتصديقية أنّ هذه النزعة قد تأثرت بالأفكار التي انتشرت في عصرها كالعلمانية والبراغماتية، ممّا أدّى بها إلى تبني فكرة خروج المرأة للعمل ومشاركتها مع الرجل في جميع المجالات كالاقتصادية والسياسية؛ وذلك من أجل استقلالها عن الرجل والخلاص من هيمنته عليها، ولكن بدل أن يكون هذا الأمر عاملاً مساعداً على أن تأخذ المرأة دورها الفاعل في المجتمع، كرّست هذه النزعة مبدأ امتهان المرأة في تلك المجتمعات، وذلك عن طريق استغلال المرأة في الإعلام والثقافة، والتركيز على الجسد والجنسانية<sup>(1)</sup>، فأصبحت المرأة ضحيّة العنف المجتمعي والاعتداء الجسدي، وكذلك حرمان المرأة من الأسرة والحياة الزوجية والعيش على أساس كونها أمّاً.

1- المقصود من الجنسانية بشكل عامّ هي الطريقة التي يختبر بها الأشخاص غرائزهم ومشاعرهم ويعبرون عن انجذابهم الجنسي تجاه الآخرين. وهي جزء طبيعي من التجربة البشرية، وتتحدّد من خلال عدّة عوامل مختلفة، بما في ذلك التركيبة الجينية، والتربية في الطفولة، والتأثيرات من حولنا، والمواقف الاجتماعية. وتباين المعايير المقبولة للسلوك الجنسي والمواقف تجاهها بشكل كبير داخل الثقافات المختلفة وفيما بينها.

## المبحث الأوّل: المبادئ التصوّرية

### أوّلاً: معنى الامتحان

الامتحان في اللغة: الامتحان من (مَهَنَ) أي خدم غيره، وتأتي هذه الكلمة في اللغة على معنيين، أحدهما: بمعنى الاحتراف في الشيء، فيقال امتنّه، أي استعمله للمهنة [انظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج 4، ص 61]، والثاني: بمعنى الابتذال والاحتقار. [انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 3، ص 2209؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 434]

الامتحان في الاصطلاح: وبما أنه لم نجد تعريفاً اصطلاحياً لهذه المفردة، فيمكن القول إنّ المقصود من إهانة الشخص أو الشيء واحتقاره وعدم صيانة كرامته. ويقصد من امتهان المرأة هو ممارسة الأفعال التي تعمل على إهانة كرامة المرأة الإنسانية، أو التقليل من قيمتها، أو استغلالها من خلال التمييز أو استخدام العنف ضدها، سواء كان عن طريق الأفعال المباشرة كالتحرش، أو الإهانة اللفظية، أو العنف الجسدي الذي يُمارس ضدها، أو الأفعال غير المباشرة كالممارسات الثقافية أو الاجتماعية التي تعمل على تكريس دونية المرأة والحظ من قيمتها وانتهاك حقوقها الأساسية.

### ثانياً: معنى النزعة

النزعة في اللغة: النزعة مشتقة من الجذر الثلاثي (نَزَع)، والتي لها دلالات متعدّدة في المعجم العربية؛ إذ ورد أنّ المقصود منها هو الجذب والإزالة بالقوّة [راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 258؛ ج 10، ص 284]، وكذلك هي الميل والانحياز إلى فكرة أو غيرها. [انظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2194]

النزعة في الاصطلاح: يُقصد من النزعة اتجاه فكري يؤسّس إلى رؤية متعدّدة الأبعاد قد تكون فلسفية أو اجتماعية، تعمل على توجيه الإنسان نحو اتباع سلوك معين في اتجاه معين، كالنزعة الإنسانية التي تبلورت في عصر النهضة الأوروبية، وأخذت على عاتقها التركيز على محورية الإنسان بدل محورية الله تعالى، ونحن في هذا المقال نتناول النزعة بمعناها النسوي، والتي هي عبارة عن اتجاه وميل فكري يدعو إلى الرفع من شأن المرأة ومساواتها مع الرجل في جميع المستويات.

## ثالثًا: تعريف النسوية

يُعدّ مصطلح النسوية (Feminism) - المأخوذ من الجذر الأنثوية (Feminine)<sup>(2)</sup>، والذي يُعادله في اللغة الفرنسية والألمانية (Feminin) ويراد منه المرأة أو الجنس الأنثوي [Webster's Dictionary of English Usage, p 442] - من المصطلحات التي بدأ الحديث عنها ولأوّل مرّة في اللغة الفرنسية سنة 1871م، في مقالة تحمل عنوان: "الرجل - المرأة" وطبعت سنة 1872م؛ إذ جاء هذا المصطلح من أجل وصف النساء اللواتي يكون تصرّفهن بطريقة تشبه الطريقة الذكورية. [فريدمان، فمينيسم، ص 6]

وقد تعدّدت واختلّفت تعاريف هذه النزعة بحسب المراحل التاريخية التي مرّت بها، والاتّجاهات المختلفة؛ - على الرغم من انتشارها والقول بها من قبل العديد من العلماء والمختصّين - لذلك ليس من السهولة أن يوجد لها تعريف جامع ومانع [انظر: رودغر، فيمينزم، ص 16] وقد اعترفت مجموعة من النسويات بصعوبة الوصول إلى تعريف خاصّ؛ إذ ذكرت إحدى رائداتها: «ثمة مشكلة مركزية في الخطاب النسوي، وهي عدم قدرتنا على الوصول إلى إجماع حول معنى النسوية، أو قبول تعريفات تمثل نقاط اتّفاق بيننا، ودون تعريفات متّفق عليها نكون قد افتقدنا الأساس الصلب الذي يمكننا من وضع نظرية أو حتّى الانشغال في مشروع عمل كامل ومفيد» [الخريف، مفهوم النسوية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 21]. إذ عرّفت بأنّها نزعة تهدف إلى الانتصار للمرأة في جميع المستويات، وهذا التعريف يبيّن لنا الغاية والهدف من النسوية. [انظر: عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ص 30]

كذلك عرّفت بأنّها الاعتقاد بأنّ المرأة لا تعامل على قدم المساواة، لا لسبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذي ينظّم شؤونه ويحدّد أولوياته بحسب رؤية الرجل واهتماماته، فهي حركة تعمل على تغيير هذه الأوضاع لتحقيق المساواة الغائبة. [انظر: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 13]

فهذا التعريف يُبيّن الأسباب التي أدّت إلى ظهور هذه النزعة في المجتمع الغربي. وعرّفت أيضًا بأنّها: مصطلح يُشير إلى كلّ من يعتقد بأنّ المرأة تأخذ مكانةً أدنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة، وتصرّ على أنّ هذا الظلم ليس ثابتًا أو محتومًا، وأنّ المرأة لها القدرة على إحداث تغيير في هذا النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وذلك من خلال العمل الجماعي. [المصدر السابق، ص 337 و338]

2- بينما يرى الباحث الدكتور مثنى الكردستاني أنّ مصطلح (feminism) يترجم إلى "الأنثوية" لا إلى "النسوية"، والمقابل الصحيح في الإنجليزي للنسوية هو (womenism). [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 49]

وبناءً على ذلك فالنسوية وكما تمّ ذكره في التعريفات تحاول إيجاد الحلول المناسبة التي تعمل على تخليص المرأة من الواقع الذي تعيش فيه، وإيجاد حالة من المساواة بينها وبين الرجل في الحقوق والفرص، ومكافحة التمييز الحاصل في النوع الاجتماعي، من خلال تحقيق الحقوق القانونية، والعدالة الاقتصادية، والتحرّر من العنف والقمع، والتخلّص من النظام الأبوي<sup>(3)</sup> الذي يسيطر على المجتمعات.

### ثالثاً: تاريخ النزعة النسوية في المجتمع الغربي

قبل البدء ببيان المبادئ والأسس والاتجاهات التي أثرت على النزعة النسوية، لا بدّ لنا أن نُلقي نظرةً تاريخيةً حول هذه النزعة؛ لمعرفة الأسباب التي أدت إلى ظهورها في المجتمع الغربي الذي كان ينظر إلى المرأة وبسبب هيمنة النظام الأبوي على أنها محقّرة ولا قيمة لها؛ إذ لا يوجد دور فاعل للمرأة وهي خاضعة لسلطة الرجل في جميع التصرفات، وليس لها الحقّ أن تدافع عن نفسها أمام القضاء، ولا تتعهد بأيّ شيء دون إذن زوجها [انظر: جان برينجه وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العالم، ج 2، ص 571]، بل وصل الأمر إلى أكثر من ذلك؛ إذ كان القانون الإنجليزي وحتى عام 1805 م يُجيز للرجل أن يبيع زوجته بثمن بخس، حتى أنّ تعليم المرأة وإلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كان يُعدّ أمراً معيباً. [انظر: السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ص 13 - 17، 21]

وعليه فالمرأة الغربية قديماً لم تحصل على حقوقها الاجتماعية والسياسية إلا ما ندر، أو ما استثنى في بعض المجتمعات، وعلى الرغم من هذه الأوضاع السائدة التي كانت تعيشها، فإن الرجل هو الملزم بإعالتها. ومن ثمّ جاءت الثورة الصناعية التي كان لها الدور في إحداث المنعطف الأول الذي حرّك قضية المرأة في المجتمع الغربي؛ إذ ظهرت الآلة البخارية، وأُنشئت المصانع والمعامل، فتغيّرت الأحوال وانقلبت رأساً على عقب في الريف والمدينة على حدّ سواء، لكنّ المرأة هي التي دفعت ثمن ذلك غالباً، فقد تنصّل الرجل عن إعانتها وفرض عليها أن تعمل نفسها، فخرجت للعمل في المصانع مضطّرةً، لكنّ أصحاب المصانع استغلّوها أيّما استغلالاً؛ إذ كانت تشتغل ساعاتٍ طويلةً، وتُعطى أجراً أقلّ من الرجل الذي يقوم بالعمل نفسه في المصنع نفسه. وعندما قامت الثورة في فرنسا عام 1789 م، وقضت على الإقطاع ورفعة

3- لقد عرّف عالم الاجتماع مانويل كاستلز النظام الأبوي بأنه: نموذج لسلطة الرجال المؤسّسة وسط الأسرة، والتي تتدخل في كلّ التنظيم الاجتماعي. [انظر: دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ص 1055] وكذلك عُرّف بأنه المجتمع الذي تقتضي ثقافته بجعل السلطة في يد كبير العائلة أو الجماعة القرابية؛ لاعتقاده بتفوّق الرجال بدنياً واجتماعياً، وانخفاض مركز المرأة. [انظر: بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص 307].

شعار (الحرية والمساواة والإخاء)، معلنةً تحرير الإنسان الغربي من العبودية والمهانة، لم تشمل المرأة؛ إذ نصّ القانون المدني الفرنسي على أنها ليست أهلاً للتعاقد دون رضا وليها إن كانت غير متزوجة، وكما نصّ أيضاً على أنّ القاصرين هم: الصبيّ والمجنون والمرأة.

[انظر: الخريف، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 40 و41]

تقول سيمون دي بوفوار (Simone de Beauvoir): «قد ينتظر البعض من الثورة الفرنسية أن تغيّر مصير المرأة، لكن لم يحدث شيء من هذا، فالثورة البورجوازية احترمت النظم والمفاهيم البورجوازية» [دي بوفوار، الجنس الآخر، ص 46]. وقد استمرّ هذا الأمر إلى عام 1936م؛ إذ عدّلت هذه القوانين لصالح المرأة، ورغم رفع بعض الظلم عنها إلا أنها انتقلت من ظلم إلى ظلم آخر، فباسم تحريرها استخدمها الرجال مصيدةً لجمع المال وأداةً لتحصيل اللذة والمتعة. [انظر: الخريف، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 42]

وقد مرّت هذه النزعة بثلاث موجات أو مراحل تاريخية كان لها الدور في بلورتها:

المرحلة الأولى: التي بدأت في عام 1792م إلى 1920م، ودعت إلى المساواة وتحرير المرأة في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على إثر الثورة الفرنسية، وخاصةً أنّ النساء كان لهنّ الدور الفاعل فيها؛ إذ يُرجع بعض المؤرخين النسويين بداية حركة النساء إلى عام 1791م، وذلك بعدما نشرت أوليمب دو غوج (Olympe de Gouges) "إعلان حقوق المرأة المواطنة"، ومن ثمّ امتدّت إلى إنجلترا، حيث تبلورت هذه النزعة فيها من خلال إصدار كتاب لماري ولستونكرافت (Mary Wollstonecraft) يحمل عنوان "الدفاع عن حقوق المرأة" في عام 1792م، وقد عدّه الباحثون بداية هذه الموجة، وكانت هذه المرحلة بعيدةً عن تصوير المرأة بأنّها أعلى شأنًا من الرجل، بل كان التركيز على الارتقاء بالمرأة فكريًا وأخلاقيًا لتصبح في مكانة تتساوى فيها مع الرجل، وذلك من خلال الاهتمام بتحسين أوضاع التعليم للنساء. [انظر:

المصدر السابق، ص 40 - 41؛ المصري، النسوية أصول ومفاهيم، ص 34]

ومن أهمّ سمات هذه المرحلة عدم استخدام مصطلح "النسوية" في هذه الموجة؛ إذ كان مصطلحًا جديدًا ولم يُعرف بعد، وعدم احتقار عمل المرأة بصفته ربة منزل، والمطالبة بحقّ المرأة في التعليم مساواةً مع الرجل [انظر: مجموعة من المؤلفين، المرأة وقضايا المجتمع، ص 33 و34] وتعديل القوانين التي تتعلّق بالملكية الخاصة بالمرأة، وحقّ المرأة في التصويت. [انظر: جامبل،

النسوية وما بعد النسوية، ص 46 - 54]

المرحلة الثانية: التي بدأت في عام 1960 م إلى 1980 م؛ وتعدّ هذه الموجة مرحلة تبلور النظرية، فبعدما انتهت المرحلة الأولى التي كانت عبارةً عن محاولات فردية غير عامّة، الغرض منها إصلاح واقع المرأة في المجتمع، وبعدها تبع المرحلة الأولى فترة ركود بسبب الحرب العالمية الأولى والثانية، ظهرت هذه المرحلة التي كانت حركةً جماعيةً وثوريةً. [انظر: المصدر السابق، ص 57 و58]

وقد ذهب جملة من الباحثين إلى أنّ هذه الموجة ترجع بداياتها عندما كتبت بيتي فريدان (Betty Friedan) كتاب "اللغز الأنثوي" عام 1863 م، الذي سلّطت فيه الضوء على القلق والاستياء اللذين هيمنوا على حياة كثير من نساء البيض من الطبقة المتوسطة والحاصلات على تعليم جامعي، وأسيرات العمل المنزلي نتيجة القيم المفروضة في المجتمع المحافظ منذ خمسينيات القرن العشرين [كبه كولمار وبارتكوفيسكي، النظرية النسوية، ص 167]، وكذلك دعت فيه إلى إعادة تشكيل كامل للصورة الثقافية للأنثى، بما يسمح للمرأة بالوصول إلى النضوج والهوية واكتمال الذات. [جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 65]

كذلك من أهمّ الكتب في هذه المرحلة كتاب "المرأة المخصّية" لجيرمين غريير (Germaine Greer) [راجع: غريير، المرأة المخصّية، ص 19 وما بعدها]، ومن أهمّ معالم هذه المرحلة:

- ظهور الاتجاهات النسوية المتعدّدة من أهمّها (النسوية الليبرالية، والاشتراكية، والراديكالية) التي سنبت الكلام حولها في المبحث الثاني من هذه المقالة، والمطالبة بتحرير جسد المرأة، من خلال (حقّها في طلب الطلاق، وتحديد النسل، والإجهاض)، من أجل التخلّص من تبعات الحرّية الجنسية، والسعي إلى إلغاء الفوارق بين الجنسين (الهوية الجنسية). [انظر: مجموعة مؤلفين، جنابة النسوية على المرأة والمجتمع، ص 129 و175]

- انعقاد أول مؤتمر وطني لتحرير المرأة في بريطانيا في عام 1970 م، وكان من أهمّ المطالب التي خرج بها: المساواة في الأجور، الحرّية في استخدام وسائل منع الحمل واللجوء إلى الاجهاض حسب الطلب [انظر: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 60]، وتشكيل حركة تحرير المرأة (MLF) في فرنسا [المصدر السابق، ص 413]، وقد اكتسبت هذه النزعة في هذه المرحلة طابعاً أكاديمياً، سواءً في داخل مجال الدراسات النسوية أو في غيرها من المجالات. [المصدر السابق، ص 74]

المرحلة الثالثة أو ما يُطلق عليها "ما بعد النسوية" (الأنثوية العالمية) التي بدأت من عام 1980 م إلى العصر الحاضر، وقد تمّ تعريف "ما بعد النسوية" بحسب ما ورد في معجم

أكسفورد الوجيز في طبعته التاسعة «ما يتعلّق بالأفكار والمواقف وما إليها التي تتجاهل أو ترفض الأفكار النسوية التي تميّزت بها فترة الستينيات من القرن العشرين والعقود التالية» [المصدر السابق، ص 78]. وقد استُخدم هذا المصطلح على نطاق واسع تعريفاً للنظريات التي اتّخذت المنهج النقدي تجاه الخطابات النسوية السابقة، وكذلك يشمل المصطلح التحديّات التي تواجه أفكار الموجة الثانية. [انظر: الخريف، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 70]

في حين ترى بعض النسويات أنّ "ما بعد النسوية" ليست إلا ظاهرةً يحرّكها السوق؛ لأنّ أقوى الكيانات في العالم اليوم ليست هي الحكومات، وإنّما الشركات المتعدّدة الجنسيات التي ترى المرأة مجال اختصاصها. [انظر: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 87]

وأهمّ ما يمتاز به هذه المرحلة: توسّع الحركة النسوية ونموّها بشكل كبير في أوروبا وأمريكا الشمالية، ونشوء أعداد من المجلّات والصحف المختصّة بالنسوية، والهجوم على المعتقدات الدينية والمحرمات والأحكام الثابتة، وظهور انقسامات داخل الحركة نفسها [انظر: المصري، النسوية.. أصول ومفاهيم الشمال السوري المحرّر نموذجاً، ص 45]، وظهور اتّجاهات فيها تنكّر أموراً تقرّبها الفطرة الإنسانية السليمة (كغريزة الأمومة والفرق البيولوجي الكبير بين الرجال والنساء)، والسعي من أجل الوصول إلى مجتمع مثالي يُلغى فيه تصوّر العلاقات الإنسانية على أساس ثنائية النوع (الرجل والمرأة). [انظر: جناية النسوية على المرأة والمجتمع، ص 129 و137]

وفي عام 1979 م أعلنت لجنة المرأة التابعة للأمم المتّحدة عن اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضدّ المرأة، التي تعرف باسم سيداو (CEDAW)، والتي كانت السبب في نشر أفكار النسوية على نطاق عالمي. [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساوات إلى الجندر، ص 213]

وقد توسّعت هذه اللجنة في مطالبها حتّى شملت الشواذ؛ إذ يسيطر عليها ثلاث فئات: الأنثوية المتطرّفة، وأعداء الإنجاب والسكّان، والشاذّون والشاذّات جنسياً، فأبّى دولة توافق على اتفاقية السيداو تجعل معارضة الشذوذ الجنسي ولو برسم كاريكاتوري فعلاً يعرّض صاحبه للمسألة القانونية؛ لأنّ ذلك يعدّ معارضةً لحرية الإنسان وحقوقه. [المصدر السابق: ص 7 و8]

ومن خلال ما مرّ علينا من تلك المراحل التي كان لها الدور في بلورة النزعة النسوية، يتبيّن لنا أنّ الدعوات التي نادى بتحرير المرأة تحوّلت إلى دعوات تعمل على عداوة الرجل، وإنكار وجود فوارق بين الجنسين، والعمل على إقصاء الرجل من حياة المرأة، وتأييد الشواذّ والدفاع عن حقوقهم، ومهاجمة الأديان السماوية والأعراف والتقاليد.

## المبحث الثاني: مبادئ النزعة النسوية وأسسها واتجاهاتها

### أولاً: مبادئ النزعة النسوية وأسسها

لا شك ولا ريب في أنّ أيّ حركة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، تتأثر بالأفكار والأجواء الفلسفية السائدة في زمانها، والنزعة النسوية التي ظهرت في العالم الغربي لا تخلو من التأثير ببعض الأفكار والقيم والمفاهيم الفلسفية التي كانت سائدة في عصر ظهورها، ونحن هنا نحاول أن نذكر مجموعة من المبادئ والأسس التي كانت وما زالت لها الدور الفاعل في صياغة تلك النزعة وتكوين نظريتها المعرفية منذ عصر النهضة والتنوير والحداثة وما بعدها.

#### 1- الفلسفة المادية

المادية هي عبارة عن نظرية فكرية ترى أنّ جميع ما في الكون مؤلّف من المادة ولا وجود لشيء غير ماديّ في هذا العالم [الجندي، الأيدولوجيات والفلسفات المعاصرة في الإسلام، ص 18]؛ إذ ترجع هذه الفلسفة جميع الظواهر المتعدّدة في الوجود إلى بعد واحد هو المادة، وغيرها لا تجعل له وجوداً واقعياً وحقيقياً. ويذكر لالاند في موسوعته الفلسفية في معنى النظرية المادية للوجود «أنّها مذهب يقول بعدم وجود جوهر آخر سوى المادة التي تُعزى إليها خصائص تتغيّر وفقاً لاختلاف صور المادوية» [لالاند، الموسوعة الفلسفية، ج 2، ص 767]. ولقد سيطرت هذه الفلسفة على الفكر الغربي وخصوصاً في عصر النهضة، فأصبح الطابع العامّ في تلك المجتمعات هو الاهتمام بإشباع رغبات الإنسان المادية فقط، ونتيجةً لذلك تمّ النظر إلى الإنسان نظرةً أحاديةً تتمركز حول بعده الماديّ وترك البعد الروحي، وقد تأثرت النسوية كغيرها من التيارات الغربية الأخرى بهذه النظرية المادية، فأصبحت مادية المرجع، ومادية الصياغة، ومادية المبتغى، فركّزت على هذا الجانب من المرأة، وجعلتها تسعى إلى سدّ حاجاتها المادية فقط من خلال تشجيعها على العمل، وإنهاك طاقتها، واستغلالها جنسياً في كثير من الأحيان واسترقاقها [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 123 - 126] وتجاهلت الجانب المهمّ وهو الأسرة، التي هي النتاج الأوّل في المنفعة، بحيث طغت الفلسفة المادية على المرأة، وأخضعتها للتخلّي عن وظيفتها الإنسانية كالأُمومة والتربية، والانزلاق وراء مطالب الحياة، والتخلّي عن أنوثتها بشكل عامّ في مقابل إثبات مساواتها مع الرجل، ولتتماثل معه في الفرص، ولتشاركه في جميع الميادين، فتتحرّر من هيمنته وسيطرته، ولم تعد هناك

إنسانية مشتركة بين الرجل والمرأة، ولا دور للمرأة كأم في الأسرة، بل كل ما تجيده هو وجود كيان ونظام كامل يثبت هويتها، ويعلي شأنها بعيداً عن الرجل، لتتمركز حول نفسها، ولتعيد صياغة كل شيء من وجهتها ليكون ذا طابع نسائي تنعكف عليه. فلم تعد القضية قضية تحقيق العدالة في المجتمع، بل أصبحت الحركة تشكّل صراعاً في العالم، تتمركز فيه الأنثى على ذاتها، ويتمركز الذكر هو الآخر على ذاته، ويصبح تاريخ الحضارة البشرية هو تاريخ الصراع بين الرجل والمرأة، وهيمنة الذكر على الأنثى، ومحاولتها التحرر من الهيمنة.

[انظر: المسيري، قضية تحرير المرأة والتمركز حول الأنثى، ص 21]

## 2\_ العلمانية

وهي ترجمة لكلمة (Secularism)، ومعناها فصل الدين عن مؤسسات الدولة والحياة العامة، وتركز على استقلالية التشريعات والقوانين عن المبادئ الدينية، فلا تبالي بالدين والاعتبارات الدينية، وقد ظهرت كمذهب أو مصطلح يناهض انحرافات الكنيسة في أوروبا، بما كانت تفرضه من صكوك الغفران والحرمان، ومن تحريم البحث في بعض العلوم التجريبية التي كانت في ظاهرها تخالف الكتاب المقدس كالطب أو الهندسة أو الصناعة والمعمار، ومن قتل من يبحث في هذه العلوم أو سجنه بدعوى أنه يعارض المشيئة الإلهية! [انظر: البهناوي، تهافت

العلمانية في الصحافة العربية، ص 5]

ومن أسباب ظهور العلمانية هو تجرّع الأوربيين في عصور الظلام كثيراً من ألوان القهر والظلم، فمن كان يقف في وجه الكنيسة عدّ مبتدعاً يستحقّ الحرق والموت. فخرج مارتن لوثر في حركته الإصلاحية؛ إذ لم يستسغ كثيراً من معتقدات الكنيسة التي قد تقف حائلاً بينه وبين الله، أو بينه وبين الكتاب المقدس؛ لذلك اعتبرت حركة الإصلاح الديني من أكبر الحركات الدينية في أوروبا في القرن السادس عشر، وما نتج بعدها من مذاهب جديدة باقية إلى هذا اليوم، وترتب على هذه الحركة الخروج على الكنيسة الكاثوليكية، التي ظلت أكثر من ألف عام تحت نفوذ كنيسة روما، وكذلك تحرر الكتاب والمفكرين من قيود الكنيسة على العقول والكتابة والخطابة، والتي اعتبرت حقاً محتكراً للكنيسة ورجال الدين.

[انظر: الجمل وإبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، ص 43 و44]

ثمّ توالى الثورات، ومن أهمّها الثورة الفرنسية سنة 1789 م، فمن تحت مظلتها ومطالبها خرجت التيارات والمذاهب الفلسفية، التي كانت بدورها سبباً غير مباشر لنهضة نسائية في

عصر النهضة، التي تلت حركة الإصلاح وسيطرة الحركة العلمية، ممّا أدّى إلى إبعاد الدين عن الحياة وعن المجتمع، فهذه الظروف تمخّض عنها التيار العلماني، وتبعه كثير من الحركات المناهضة، فأفرزت هذه المعركة مجموعة من المصطلحات التي حملت في طياتها معنى الرفض لكلّ ما هو ديني، مثل الحداثة والتنوير والعلمانية. [انظر: الجليند، الوحي والإنسان.. قراءة معرفية، ص 113]

لقد رفعت العلمانية كثيرًا من المطالب بحقوق الإنسان والمساواة، وتطبيق مبادئ الديمقراطية، ومنها خرجت النسوية العلمانية والليبرالية التي طرحت مفاهيمها خارج الإطار الديني التقليدي، الذي كان يشرعن دونية المرأة. فالأتجاهات النسوية تعود في أصولها الفكرية إلى الفلسفة الليبرالية التي أسّسها جون لوك (John Locke) وجان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau)، وطوّرها بنتام (Jeremy Bentham)، وجون ستيوارت ميل (John Stuart Mill)، والتي نشأت منها مبادئ الديمقراطية والحريّة والعدالة والمساواة. [انظر: العزيمي، الأسس الفلسفية للفكر الغربي، ص 22]

ومن أوائل النسويات المدافعات عن حقوق المرأة من النساء أوليمب دو غوج، وهي باحثة سياسية فرنسية ابتدأت حركة النساء على يديها، فقامت في سنة 1791 بالدعوة إلى هذه الحركة في فرنسا، وامتدّت إلى إنجلترا حين صدور كتاب ماري وولستونكرافت عام 1792 (Mary Wollstonecraft) مطالبةً بحقوق المرأة، وفي سنة 1793 قامت أوليمب دو غوج ومن معها بإعلان 17 مادةً بشأن تصوّرهن لحقوق النساء، وأودعنها بلدية باريس. [انظر: غارودي، في سبيل ارتقاء المرأة، ص 38]

وقد طرحت هذه المجموعات النسائية بعض المطالب والأطروحات لإصلاح الوضع منها: توسيع فرص تعليم المرأة وتحسينها، والمساواة في ذلك، والمساواة القانونية في العمل، وتوليّ الوظائف الحكومية [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 59]، فكان الهدف المهمّ هو تمكين الكلّ من المشاركة في جميع المجالات والوظائف؛ لذا كان من أهمّ مطالب النسوية تأكيد المساواة في الفرص.

### 3\_ العقلانية

بعدما حدثت الثورة على الدين ورفض مرجعيته، تمّ إيجاد بديل وهو العقلانية التي أصبحت الحاكمة في تفسير العالم والكون والحياة الإنسانية، فالعقلانية هي الإقرار بأولوية العقل، وتعبر عن الإيمان بالعقل وبقدرته على إدراك الحقيقة والواقع؛ باعتبار أنّ قوانين العقل مطابقة لقوانين الأشياء [انظر: سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص 291]، فالعقلانية ترى أنّ العقل هو وحده المعيار ومقياس كلّ شيء، فنتج عن ذلك القول بالعقل الأداتي بدل

العقل البرهاني الذي يعتمد على مقدمات عقلية واقعية للوصول إلى النتيجة، عكس العقل الأداتي الذي يعتمد على نتائج الحس والتجربة، والذي يلتزم على المستوى الشكلي بالإجراءات دون هدف أو غاية؛ إذ يوظف الوسائل في خدمة الغايات دون تساؤل عن مضمون هذه الغايات وما إذا كانت إنسانية أو معادية للإنسان، وهو على المستوى الفعلي العقل الذي يحدّد غايات العقل الأداتي وأولوياته وحركته انطلاقاً من نموذج عملي مادّي بهدف السيطرة على الطبيعة والإنسان وتحويلهما إلى وسيلة. [انظر: المسيري، الفلسفة المادّية وتفكيك الإنسان، ص 87؛ مكاي، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، ص 21]

فنتج عن ذلك فلسفة عصر التنوير القائمة على مفهوم العقلانية الأداتية التجريبية، ممّا أدّى إلى عقلنة القول الديني وتفسيره ضمن معطيات العصر العلمية.

وقد أكّد بعض الفلاسفة مثل جون لوك أنّ المعرفة لا يمكن اكتسابها إلا عن طريق ملاحظة الظواهر الطبيعية؛ ولذلك رفض التمسك بالمصادر التقليدية للسلطة - مثل الكتاب المقدس - دون عرضها على العقل الأداتي، وكما أنّ مؤلّفات جان جاك روسو مثل العقد الاجتماعي أدت إلى طرح مفهوم الحرّية المدنية الذي مهّد الطريق فيما بعد لكلّ من الثورتين الأمريكية والفرنسية، وقد أفرزت الثورة الفرنسية فيما بعد بعض الدعايات النسويات مثل أوليمب دو غوج، التي استعانت بخطاب التنوير في مقالها المعنونة "إعلان حقوق النساء والمواطنين". [انظر: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 326]

فأصبحت مقالات العقلانيات وخطابتهنّ تنطلق من وجهة نظر نسوية، وتركّز في القراءة والنقد على خبرة المرأة، ومن الملاحظ أنّ جميع النساء لا يشتركن في الخبرات نفسها، وقد يرين التجربة نفسها برؤى مختلفة، الأمر الذي يعني أنّ أيّ نظرية معرفية قائمة على هذا الأساس ستكون متغيّرة وذاتية، لا عامّة وشاملة [انظر: المصدر السابق، ص 327]، فلذات العارفة (الذات النسوية بخبرة ورؤى نسوية، وذات تحصيل أبستمولوجي) حقّ المشاركة الأوّلية في صياغة فهم جديد للنصّ، وإضفاء النظريات التأويلية لمزيد من الفهم والنقد تجاه قراءة التراث التاريخي والموروث الديني.

#### 4\_ النفعية (Utilitarianism)

مذهب فلسفي نفعي يرى أنّ الحقيقة توجد من خلال الواقع العملي والتجربة الإنسانية، وأنّ صدق قضية ما يكمن في مدى كونها مفيدة للناس، كما أنّ أفكار الناس هي مجرد

ذرائع يستعين بها الإنسان لحفظ بقائه، ثمّ البحث عن الكمال. وعندما تتضارب الأفكار فإنّ أصدقها هو الأنفع والأجدى. [مجموعة من المؤلّفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج 2، ص 834]

فمذهب المنفعة الحديثة (Neo-utilitarianism) يرجع إلى جون ستيوارت ميل وجيريمي بنتام، إذ ربط هذا المذهب الأخلاق بالمنفعة أو اللذة، ثمّ تطوّر مع البراغماتية وفلاسفتها: كويليام جيمس (William James) وغيره، وقد ربط الأخلاق بمجداها العملية، ويدّعي هذا المذهب العلمية بعد أن تحرّر من القضايا الغيبية والمثُل، وركّز على أمور يمكن للعلم أن يتعرّف عليها، وتقوم دعواه على تحويل القضايا الأخلاقية إلى مسائل محسوسة. [الأسمرى، النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها، ص 1061]

والنسوية البراغماتية لا تؤمن بالمرجعية الدينية ولا المعايير الأخلاقية، وأنّ المعيار هو المنفعة الحسية العائدة؛ ولذلك تعالت الصيحات النسوية أيضًا بحق المرأة في تملك جسدها، وحقّها في رفض الإنجاب، وحقّ المرأة في رفض الرضاع والأمومة، وعدم تربية الأولاد ورعايتهم، وحقّها في إطلاق رغباتها الجنسية والحبّ الحرّ، بل وحقّها في الشذوذ والزواج المثلي، وبذلك شكّكوا في جميع المعايير الخلقية الإنسانية. [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 132]

وإلى ذلك يشير المسيري أنّ سبب تلك الفلسفة، صعود معدّلات الترشيد المادّي للإنسان؛ إذ أعيدت صياغة المجتمع والإنسان ضمن معايير المنفعة المادّية والجدوى الاقتصادية، وهيمنة القيم المادّية، والاهتمام بدور المرأة العاملة خارج المنزل، والاهتمام بالانتاجية على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية الأساسية. [انظر: المسيري، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ص 16 - 17]

## ثانياً: اتّجاهات النزعة النسوية

ولقد تجلّت هذه النزعة في مجموعة من الاتّجاهات المختلفة التي كان لها الدور في تعميقها وتكوينها، وسنذكر هنا أبرزها:

### 1- النسوية الليبرالية (Liberal Feminism)

من الاتّجاهات النسوية التي كرّست اهتمامها على الفردية أو على المرأة باعتبارها فرداً، وعلى قدرتها وإمكاناتها في الحصول على حقوقها والمحافظة عليها، وذلك من خلال نشاطها وفعاليتها واختيارها، عندما تؤمّن لها الحرّية وباقي الحقوق الأخرى. [انظر: الرجبي، النسوية.. مفاهيم وقضايا، ص 25]

وهذا الاتجاه من أقدم الاتجاهات التي تعود في أصولها الفكرية إلى الفلسفة الليبرالية التي أسسها جون لوك وروسو وبنثام وجون ستيوارت مل، والتي نشأت منها مبادئ الديمقراطية والحريّة والعدالة والمساواة، وبرزت ضمن هذا الاتجاه نسويات نادين بتحسين أوضاع النساء من خلال المطالبة بحقوقهنّ. [انظر: العيزي، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 22]

## 2- النسوية الماركسية - الاشتراكية (Marxist Feminis Socialism)

تُعدّ الماركسية من الاتجاهات التي كان لها الباع الطويل في التزامها بتحرير النساء، لكن نظراً لاستخدام ماركس مفهوماً مجرداً عن العمل، وبسبب عدم أخذه بالاعتبار مسألة العلاقات الجنسية والقمع الذي تتعرّض له النساء، فقد وضع المرأة من حيث المبدأ، في إطار العائلة، ولم يميّز بين الذكور والإناث في هذا المجال، الأمر الذي جعل المفكرين الماركسيين بعده يركّزون اهتمامهم على علاقة العائلة بالإنتاج الرأسمالي، وأهملوا مسائل مهمّة تتعلّق بأوضاع النساء، وقد ترتّب على ذلك ظهور حركة نسائية ماركسية عام 1920 قامت بمراجعة النظرية الماركسية، محاولة إجراء نوع من العلاقة بين هذه النظرية وبين الفكر النسوي المتعلّق بالعلاقات بين الذكور والإناث وبنظام الجنس، وقد كانت للنسوية الماركسية مساهمة رئيسية في النظريات التي تتعلّق بتوزيع العمل والتوظيف والأعمال المنزلية، وقد كشفت مفكراتها في أعمالهنّ وتحليلاتهنّ عن بعض الضعف في نظرية الإنتاج الماركسية وصرّحن بأنّ هذه النظرية أغفلت عملية التناسل رغم أهمّيتها، لكنّها مع ذلك قدّمت رؤى تتيح تطوير نظرية تهتمّ أكثر بالعلاقات الجنوسية<sup>(4)</sup> في المجتمع الرأسمالي المعاصر. وقد حاولت بعض المفكرات إنشاء نموذج يعدّل النظرية الماركسية التقليدية، وأكّدن بشدّة مفهوم الأيديولوجيا، واخترن طريقةً ثنائية لفهم الماركسية، فعددنها نظريةً تتعلّق بالإنتاج وتتطلّع نحو التكامل من خلال آراء تدور حول العلاقات الجنسية، لكنّ بعض المفكرات انتقدن بشدّة نظرية ماركس في الإنتاج وحسابات العمل، وبانفراط عقد الاتحاد السوفيتي عام 1991 أطيح بأشكال الفكر والسياسة الناتجة عن النظرية الماركسية، فتركّز جهد المفكرات على إعادة بناء الفكر الاشتراكي ضمن سياق فكر ما بعد الحداثة. [انظر: العيزي، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، ص 23 - 25]

4- المقصود من العلاقات الجنوسية العلاقات القائمة بين الذكور والإناث على أساس نفسي واجتماعي.

## 3- النسوية الراديكالية (Radical Feminism)

لم تكتف هذه النزعة بشعار تحرير المرأة العاملة والخلص من دورها التقليدي، بل ظهر في المرحلة الثانية اتجاه يُعتبر الأكثر تحرراً نحو الفرد نفسه من بين الاتجاهات الأخرى، وذلك من خلال الاهتمام بالجانب المادي والنفعي، وظهر رجال ونساء أكثر تطرفاً في فكرهم، وظهرت توجهات رافضة لقيم ومبادئ المجتمع في المجالين العام والخاص، فحاولت تغييرها من جذورها، وهو ما يطلق عليه الاتجاه النسوي الراديكالي<sup>(5)</sup> الذي يرى أنّ جميع الاتجاهات السابقة لم تحرر المرأة، وأنها ما زالت مستعبدة من قبل الرجل والجسد والتناسل، والإنتاج، فكان لا بدّ لهذه الأنظمة والأبنية من الإزالة والتغيير الجذري، لتتحقق الحرية التامة للمرأة، والتمركز حول نفسها؛ إذ نشأ هذا الاتجاه ما بين عامي 1960 و1970 في شمال أمريكا، ونال اعترافاً واسعاً نظراً لتأثيره على السياسات الخاصة بأوضاع النساء في الغرب. [انظر: المصدر السابق، ص 25]

ومن أبرز مفكرات وداعمات هذا الاتجاه شولاميث فايرستون (Shulamith Firestone)، وكيت ميليت (Kate Millet) اللتين أكدتا ضرورة التحوّلات الجذرية في الجنسية والعائلة الأبوية، وقيمة الانفصالية بوصفها استراتيجية بقاء ومقاومة في حياة المرأة وميادينها ومؤسّساتها ومنظّماتها. [انظر: كيه كولمار وبارتكوفيسكي، النظرية النسوية، ص 168] كما تمّ في هذه الحركة وصف العلاقة بين الرجل والمرأة على أنها علاقة قوّة وصراع بين طرف قويّ وآخر منزوع منه اجتماعياً أسباب القوّة، وبالتالي تمّ اعتبار الاختلافات البيولوجية من العوامل الأساسية لذلك الصراع؛ إذ تقول شولاميث فايرستون في كتابها "جدلية الجنس": «إنّ القضاء على الأدوار المرتبطة بالجنسين لن يتحقق إلاّ بالقضاء على الأدوار الثابتة التي يقوم بها الرجل والمرأة في عملية الإنجاب، ومن هنا فإنّ منع الحمل والتعقيم والإجهاض، ثمّ التلقيح الاصطناعي منذ ذلك الحين، كلّها وسائل تساعد على تقليل التمييز البيولوجي، ومن ثمّ الحدّ من التمييز بين الجنسين في مجال السلطة» [نقلًا عن: جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 458].

ويُمكن لنا القول إنّ النسوية الراديكالية تعدّ حركةً فكريةً وسياسيةً واجتماعيةً متطرفةً تسعى إلى تغيير بناء العلاقات بين الجنسين، وصولاً إلى المساواة المطلقة كهدف استراتيجي، وتختلف نظرياتها وأهدافها وتحليلاتها تبعاً للمنطلقات المعرفية التي تتبنّاها، وتتسم أفكارها

5- ويقصد بالراديكالية (أي المتطرفة) هي ميل مجموعة من الأشخاص إلى الآراء والأساليب التي تتبنّى التغييرات الجذرية، والراديكالي هو كلّ من يناهز بالتغيير الأساسي. [انظر: عبد الكافي، معجم مصطلحات حقوق الإنسان، ص 263]

بالتطرف والشذوذ وتتبنى صراع الجنسين وعداءهما، وتهدف إلى تقديم قراءات جديدة عن الدين واللغة والتاريخ والثقافة وعلاقات الجنسين. [انظر: الكردستاني، الجندر.. المنشأ، المدلول، الأثر، ص 10]

### المبحث الثالث: امتهان المرأة في المجتمع الغربي.. أشكاله وأسبابه

بعدما تمّ عرض أهمّ معالم النزعة النسوية المتمثلة في مبادئها ومراحلها التي مرّت بها واتّجاهاتها، نأتي هنا لكي نبيّن معالم امتهان المرأة في المجتمع الغربي تحت غطاء النزعة النسوية التي أخذت على عاتقها الدفاع عن المرأة وحقوقها المسلوقة ومساواتها بالرجل، ولكن ما سنجدّه في واقع الأمر يختلف عمّا نادى به هذه النزعة، فقد تمّ استغلال المرأة في المجتمع الغربي بشقّي أنواع الاستغلال فبدل أن تكون المرأة ذات كرامة مصونة وتأخذ دورها الريادي - من خلال إنجاز ما عليها من تكاليف داخل الأسرة والمجتمع، باعتبارها شريكة الرجل وليس النّد له - تمّ العمل على تغيير بوصلتها من خلال استغلالها في الإعلام والثقافة، والتركيز على جسدها وجعله كالسلعة لمن يرغب أن يشتريه أو يتمتّع به لبعض الوقت، وهذا بدوره أدّى إلى ضياع الأسرة وتفكيك الأواصر الاجتماعية. وهذا الأمر لم يأت عن فراغ، بل كان نتيجة أسباب متعدّدة، منها الضغط التي تعرّضت له المرأة على الدوام بسبب إهمالها الاجتماعي من جانب، ونكران دورها المهمّ والأساسي في تربية وإيجاد مجتمع صالح ينطلق من الأسرة من جانب آخر. وسنذكر هنا نموذجًا من الأسباب والأشكال التي أدّت إلى امتهان المرأة.

#### أولاً: استغلال المرأة في الإعلام والثقافة

يُعَدّ استغلال المرأة في الإعلام والثقافة من الأسباب التي أدّت إلى امتهان المرأة في المجتمع الغربي، وقد عُدّ هذا الأمر من آثار دعوات النسوية التي طالبت بضرورة خروج المرأة إلى العمل، فقبلت المرأة العمل في أيّ مجال، حتّى ولو لم يكن من شأنها. فأصبحت المرأة عبارة عن سلعة يتمّ المتاجرة بها في الدعاية الإعلامية، وامتهانها في تسويق المنتجات، وفي الصحف والمجلاّت، حتّى في الأشياء التي لا صلة لها بها إطلاقاً، وكلّ ذلك لإثارة غرائز الرجال، والمتاجرة بها في سوق النخاسة الجديد، وكلّ هذا هو عبارة عن إهانة وإذلال واحتقار وامتهان لها وليس فيه إكرام لمكانتها وتمجيد لشأنها. [انظر: مجموعة من المؤلفين، حقوق المرأة بين المساواة والعدالة، ص 32؛ المصري، عوامة المرأة المسلمة، ص 316] وهذا الأمر أدّى إلى مسخ شخصية المرأة التي لها الدور في بناء المجتمع والأسرة، فالمرأة عندما تكون ماديّة فهي ليست سوى

سلعة للبيع، وبضاعة للشراء، وقطعة للعرض، وجسد لاستعراض مفاتها، دون أن تكون حاملةً قيمًا أخلاقيةً، ولا أفكارًا ساميةً، ولا أهدافًا كبيرةً. [المصدر السابق، ص 317]

ومن الأمور الأخرى التي قامت بها النسوية من الناحية الثقافية، العمل على إيجاد هوية جديدة للمرأة، من خلال ما أُسمي بـ"الهوية الأصلية للمرأة"، بعيدًا عن الهوية التي شكّلت من خلال تسلّط الأبوية والدين واللغة، ويتمّ هذا الأمر عن طريق:

أ- العمل على تفكيك لفظ "أنثى" الذي يرتبط بالوظيفة البيولوجية؛ إذ إنّ الحمل والولادة وكلّ ما يرتبط بهما، ليس وضعًا طبيعيًا جوهريًا، وإنّما هو عملية إنتاجية مفروضة على المرأة عبر علاقة استعبادية!

ب- تفكيك لفظة "أنوثة" المرتبطة بالزينة والمظهر واستبعادها، فما هي إلا مجموعة مواصفات وسلوكيات صاغها النظام الأبوي على جسد هذا الكائن، كما هو المفهوم الفرويدي.

ج- تفكيك لفظة "امرأة"، التي تعتقد النسويات أنّها صنعة أو بنية أبوية اجتماعية، ويكتفين بالقول بأنّها لا تعبّر عن هوية المرأة الحقيقية. [انظر: الخريف، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ص 141 و142]

ترى النسويات بأنّ تفكيك "الأنثى" سيمحو من وعي النساء ما طبع فيه بأنهنّ خلقهن للرجل، وأنّ تفكيك "الأنوثة" سيلغي التبعية الاقتصادية؛ لأنّها كانت مفروضةً على المرأة مقابل إنفاقه عليها، وهنا يعتقدن بأنّ "المرأة" ستزول تلقائيًا بعد تفكيك الإطار الذي تحتبس في داخله "الأنثى"، وتفرض عليها في داخله "الأنوثة". [انظر: الطيب بدر، الأسرة في الغرب، ص 289]

### ثانيًا: التركيز على الجسد والجنسانية

لقد أصبح التركيز على جسد المرأة والجنسانية وجعل المتعة الجنسية غايةً عليا، إحدى مرتكزات المجتمع المعاصر وسمةً بارزةً فيه؛ إذ أصبحت اللذة الجنسية غايةً تسمو على الأخلاق والقوانين والأعراف، ونزعةً فلسفيةً عند الكثير من المدارس تفسّر بها الدوافع والسلوكيات والتحوّلات المجتمعية الكبرى، وتقيم بها درجة انفتاح المجتمعات وراقيها ومدنيتها. إنّ جذور الجنسانية لم تكن وليدة عصرها، بل ترجع إلى زمن اليونان وصولاً إلى عصرنا الراهن، ففي فترة الستينيات من القرن الماضي حدث ما سمي بالثورة الجنسية، وتغيّرت المجتمعات الغربية تمامًا؛ إذ أصبح الابن يسوق عشيقته إلى بيت

أبيه، والبنت تصحب حبيبها إلى غرفة نومها أمام والديها، فتفككت الأسرة، وشاعت العلاقات الجنسية خارج الزواج إلى حدّ أن إحدى الإحصائيات التي ترجع لبداية السبعينات تقول بأنّ لدى 95% من الجنسين في السويد تجارب جنسية ما قبل الزواج، ومن يستنكر هذا يعدّ رجعيًا ومتخلّفًا، وهكذا أصبحت الجنسية فكريًا وسلوكًا في آن واحد. فكانت هذه التحوّلات ذات أثر عظيم على واقع المرأة؛ إذ أدت إلى اختزال المرأة في البعد الجنسي والجسدي، وأدت إلى شيوع ظواهر البغاء وتجارة النساء والاعتصاب وغيرها.

[انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 146]

وعلى مستوى النزعة النسوية فقد تكوّن ثالث النسويات (الإصلاحات الاجتماعية، والمطالب السياسية، والحبّ الحرّ). وطالبت دعاة النسوية الراديكالية بمبدأ الحرّية المطلقة، والتحرّر الجنسي، بل وصل الأمر إلى قول إحدى رائداتها: فلو قدر للمرأة أن تحبّ، وأن تبادل الحبّ كما تشاء لما فكّرت بمطالب أخرى، وفي بريطانيا خاضت آني بيزنت (Annie Besant) حملةً صاخبةً من أجل التحرّر الجنسي منقادةً بشدّة الأسرة والزواج، وقد دعا تشارلز فوربييه (Charles Fourier) أبو الحركة النسوية الفرنسية والاشتراكي المعروف إلى تحرّر المرأة على كلّ الأصعدة (البيتي والمهني والمدني والجنسي). وقال: «إنّ العائلة تكاد تشكّل سدًا في وجه التقدّم» [عمارة، الغرب والإسلام، ص 236]، ممّا أدّى إلى المطالبة بالزواج المدني وتهميش مؤسسة الأسرة، ونزع القداسة عن عقد الزواج والرباط الأسري والاستخفاف المستمرّ بعقّة المرأة؛ لأنّها جزء من الثقافة الذكورية التي ترى في المرأة متاعًا خاصًا بالرجل. [انظر: الكردستاني، حركات

تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 146 - 147]

وجعل هيربرت ماركيزوز (Herbert Marcuse) من أسس نظريته النقدية: «التأكيد على انعتاق الغرائز الجنسية، وإطلاق الحرّية الجنسية بلا حدود، سواءً من ناحية الكمّ أم الكيف، أي حتى حرّية الشذوذ... بل وتمجيده؛ باعتباره ثورةً وتمردًا ضدّ قمع الجنس، وضدّ مؤسّسات القمع الجنسي... معتبرًا التحرّر الجنسي عنصرًا مكملًا ومتمّمًا لعملية التحرّر الاجتماعي... ورفضًا ربط الجنس بالتناسل والإنجاب» [انظر: عمارة، الغرب والإسلام، ص 237].

### ثالثًا: الضغوط الاجتماعية وتأثيرها على المرأة

لقد تعرّضت المرأة في المجتمع الغربي إلى جملة من الضغوط الاجتماعية؛ نتيجة جملة من العوامل الدينية والاقتصادية والثقافية وغيرها، التي انعكست على حياتها اليومية، فأدّى

هذا الأمر إلى استغلالها من قبل الحركات التي بدأت ترفع شعار حرية المرأة ومساواتها مع الرجل ومشاركته في العمل، ومن هذه الحركات النزعة النسوية، التي بدل أن تكون عاملاً مساعداً في نجاة المرأة في تلك المجتمعات انتهى بها المطاف إلى إيجاد هوية جديدة لها، وتحويلها إلى سلعة تُباع وتُشترى، ومن تلك الضغوط والعوامل التي تعرّضت لها المرأة وأدت بالنتيجة إلى استغلالها وامتهانها:

أ- العوامل الدينية: لقد أدى احتقار المرأة من قبل رجال الكنيسة إلى ردّة فعل من قبل المجتمع النسوي، وخصوصاً بعد الثورة الفرنسية، ونتج عن ذلك بروز النزعة النسوية التي بدأت تطالب بحقوق المرأة ومساواتها المطلقة مع الرجل؛ إذ ذهب رجال الكنيسة إلى أنّ المرأة لا تُعامل على أنها إنسان، فتنعت بأسوأ الأوصاف؛ إذ ورد عن أحد رجالها أنّ: «المرأة شرٌّ لا بدّ منه، وإغواء طبيعي، وكرثة مرغوب فيها، وخطر منزلي، وفتنة مهلكة، وشرّ عليه طلاء» [ديورانت، قصة الحضارة، ج 16، ص 187]. ويقول آخر: «إنّها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، ومشوّهة لصورة الله أي الرجل» [السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ص 20]. وكذلك أكّد التفسير الكنسي أنّ من نتائج تلك الخطيئة: «أنّ المرأة لا تكون شريكة الرجل ولا تساويه، بل تُمسي فتنة للرجل، وهو يستعدها لتلد له الأولاد»؛ لذلك بدأ تأكيد انتقال الخطيئة وراثياً في النسل من جهة، وعلى ترسيخ عدم مساواتها للرجل من جهة أخرى، ثمّ كونها مصدر الغواية للرجل، فعليه أن يتعامل معها لا بوصفها زوجة وشريكة حياة، ولكن بوصفها من العبيد، ولا وظيفة لها سوى إشباع رغباته وولادة الأولاد له. [انظر: القرشي، النسوية، ص 107]

ولكن بسبب انحراف مطالب هذه النزعة وأفكارها انتقلت النساء من ظلم واقع عليهنّ من النظام الأبوي كما تسميه النسوية إلى ظلم يقع عليهنّ من قبل النساء أنفسهنّ، بل وزدن عليه بأنهنّ أخذن بمحاربة فطرتهن وطبيعتهن السويّة. [انظر: المصري، النسوية.. أصول ومفاهيم، ص 28]

فشارت المرأة الغربية على هذا النظام الاجتماعي، ورأت أنّه لا سبيل للقضاء على عصر التقليل من شأن المرأة إلا بالتمرد على العقائد والأعراف الدينية، ولا سيّما تغيير النظام الأسري الذي يتمّ من خلاله تسلّط الذكور وقهر المرأة (حسب قولهم). تقول سيمون دي بوفوار رائدة الحركة النسوية في الغرب: «إنّ على المرأة أن تتخلّى عن الأساطير والخرافات والعقائد التي تتخذ شكل المقدّس، والتي مكّنت الرجل الأبيض من اضطهاد المرأة والسيطرة عليها،

وإنّ المرأة إذا أرادت أن يكون لها وجود حقيقي كمرأة، فعليها أن تتخلّى عن الأنوثة؛ لأنّها مصدر ضعف المرأة، والزواج؛ لأنّه يمثل أكبر قيد للمرأة، وأيضًا التخلّي عن الأمومة».

[De Beauvoir, S., The Second Sex, P. 49]

ب- العوامل الاقتصادية: مع ظهور الثورة الصناعية وبناء المصانع في القرن التاسع عشر الميلادي، اضطرت النساء من الأسر الريفية الفقيرة إلى العمل لتحسين أوضاع أسرهنّ الاقتصادية، فكانت الظروف المعيشية الصعبة في المزارع تدفعهنّ إلى البحث عن فرص للعمل في المدن الصناعية؛ إذ عملن بأجور قليلة مقابل ساعات عمل طويلة وظروف صعبة. [راجع: مجموعة من المؤلفين، المرأة وقضاياها، ص 68] وبعد الحرب العالمية الثانية وعلى الرغم من تشجيع النساء على العودة إلى المنزل، إلّا أنّ طموحات الأسر لتحسين مستوى المعيشة دفعتهنّ إلى العمل مجددًا؛ إذ أصبح ما تحصل عليه الزوجة مهمًا من أجل تحسين الحياة نحو الأفضل.

[Look: <https://www.pbs.org/wgbh/americanexperience/features/tupperware-work>]

ج- العوامل الاجتماعية: بعدما كان العمل في المنزل يُعدّ جزءًا من الإنتاج الاقتصادي للأسرة، تحوّل الأمر عكس ذلك مع ظهور الثورة الصناعية؛ إذ أصبحت القيمة الاقتصادية في العمل خارج المنزل، ممّا أدّى إلى التقليل من دور المرأة بوصفها ربّة منزل، وسعيها للعمل من أجل تعزيز مكانتها الاجتماعية، وإثبات قدرتها على العمل في مجالات متعدّدة.

[Look: <https://www.uml.edu/tsongas/barilla-taylor/women-industrial-revolution.aspx>]

د- العوامل النفسية: روّجت الثقافة الغربية أنّ للمرأة القدرة على الجمع بين كلّ شيء (كالعمل والأمومة وإدارة المنزل)، ولكنّ الواقع كشف عن تناقضات هذه الفكرة؛ إذ وجدت كثيرات أنّ التوفيق بين العمل ورعاية الأطفال محال دون توضّحات كبيرة، سواء على الصعيد المهني أو الشخصي. [راجع: مركز المعارف للتأليف والتحقيق، المرأة والأسرة في فكر الإمام الخامنّي، ص 31 - 41]

ه- العوامل الثقافية: لقد لعب الإعلام الغربي دورًا مهمًا في منتصف القرن العشرين في تشكيل تصوّرات المرأة، إيجابيًا وسلبياً، فمن جهة سلّط الضوء على نماذج نسائية قويّة وناجحة مهنيًا، ومن جهة أخرى كرّس أيضًا الصور النمطية ومعايير الجمال غير الواقعية التي قد تؤثر سلبيًا على ثقة المرأة بنفسها وتوقّعات المجتمع، ممّا أدّى إلى إيجاد توقّعات جديدة وضغوط للمشاركة في القوى العاملة.

[Look: Rajkumar Singh, <https://www.wgi.world/western-culture-perception-and-role-of-women/> and Role of Women]

## المبحث الرابع: التداعيات والآثار المترتبة على امتهان المرأة

وصل بنا المطاف بعدما تمّ عرض أهمّ الأمور المتعلقة بالنزعة النسوية وما لعبته من دور في امتهان المرأة في المجتمع الغربي إلى ذكر التداعيات والآثار التي ترتبت على ذلك، والذي بسببه استدرجت المرأة إلى غير ما خُطّط لها تكويناً! لتصبح سلعة بيد النفعيين والوصوليين، وما ذلك إلا للحظّ من قيمتها كمریبة في الأسرة التي تُعدّ النواة الأولى في تكوين مجتمع سليم يعمل على غرس الفضيلة. ومن أهمّ التداعيات والآثار في هذا المجال:

### أولاً: المساواة بين الجنسين

من أهمّ الأمور التي نادى بها النسوية في مراحلها الأخيرة هي المساواة بين الجنسين؛ إذ تذهب إلى أنّ الجنسين متماثلان ولا يوجد فروق بينهما! وأنّ الاختلاف الحاصل بينهما يرجع في حقيقة الأمر إلى التنشئة الاجتماعية، بينما ورد في القرآن الكريم أنّ هناك اختلافاً بين الذكر والأنثى وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [سورة آل عمران: 35]. وذكر أحد المفسرين في تفسير هذه الآية: «أي ليس جنس الذكر مساوياً لجنس الأنثى» [ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 3، ص 233]. وكذلك يُثبت العلم الحديث الكثير من الاختلافات بين الذكر والأنثى في جملة من النواحي منها: عضوية ونفسية، وجسمانية وسلوكية، ومهارية وذهنية، وهذه الاختلافات لا تترك مجالاً للشكّ بأنهما جنسان مختلفان متكاملان؛ إذ أشار العلم الحديث إلى أنّ الفوارق البيولوجية بين الجنسين تبدأ في رحم الأمّ، وتكون واضحة للعيان عند الولادة، وتأتي الفوارق العضوية والسلوكية تبعاً لها، ويشتمل هذا الأمر على عدّة مستويات، منها:

أ- الاختلاف الجيني: يكون الاختلاف هنا من أنّ للذكر زوجاً من الكروموسومات الجنسية المختلفة (x y)، بينما نجد أنّ الأنثى لديها زوج من الكروموسومات الجنسية المتشابهة (x x)، ويتحدّد هذا الاختلاف منذ لحظة إخصاب البويضة بالحيوان المنوي.

ب- الاختلاف الجسماني: ويكون الاختلاف بناءً على أنّ لدى الذكر هورمونات الذكورة، وينعكس هذا على بدنه الخارجي، بينما نجد أنّ لدى الأنثى هورمونات الأنوثة، وينعكس هذا أيضاً على بدنها الخارجي أيضاً، وتتكوّن الاختلافات هنا نتيجة شفرات يحملها الكروموسومان الجنسيان.

ج- الاختلاف المتخي - العقلي: فلدى الذكر مخٌ ذكوري والأنثى لديها مخ أنثوي. ويتوقف على طبيعة المخ اختلاف طريقة تفكير وأولويات كل من الجنسين.

د- الاختلاف السلوكي: لكل من الذكر والأنثى سلوكه المميّز، وينبع هذا السلوك من طبيعة جنس المخ (ذكوري أم أنثوي) ونوع الهرمونات الجنسية (ذكورية أم أنثوية).  
[انظر: شريف وكامل، المخ ذكر أم أنثى، ص 35]

وقد أقرّ بعدم التساوي بين الجنسين وأنه يوجد خلاف بينهما جملة من علماء الغرب؛ يقول الدكتور سيمون بارون كوهين (Simon Baron-Cohen): «لقد تمّ تشكيل المخ الأنثوي، وإعداده سلفاً ليقوم بالمشاركة والتعاطف، بينما تمّ تشكيل المخ الذكوري ليقوم بالوظائف التحليلية والتنظيمية. ولا شكّ أنّ إنكار هذه الفوارق الجنسية يُعدّ من أكبر محاولات التدليس في تاريخ العلم» [المصدر السابق، ص 29]. ويقول الدكتور ألكسيس كاريل (Alexis Carrel) بعدما عرض الاختلافات بين المرأة والرجل: «ولقد أدّى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة إلى الاعتقاد بأنّه يجب أن يتلقّى الجنسان تعليماً واحداً، وأن يمنحاً قوَى واحدةً ومسؤولياتٍ متشابهةً، والحقيقة أنّ المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ... فعلى النساء أن يمين أهليتهن تبعاً لطبيعتهنّ دون أن يحاولن تقليد الذكور، فإنّ دورهنّ في الحضارة أسمى من دور الرجال، فيجب عليهنّ ألا يتخلّين عن وظائفهنّ المحدّدة» [كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ص 102]. ويقول أيضاً: «يجب أن يبذل المرءون اهتماماً شديداً للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، وكذا لوظائفهما الطبيعية. فهناك اختلافات لا تنقض بين الجنسين... ولذا فلا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدّن» [المصدر السابق، ص 104].

وعليه فما ذهبت إليه النسوية من المساواة المطلقة بين الجنسين لا يصمد أمام البحث العلمي، وقد راعى الإسلام الذي سبق العلم الحديث جوانب الاختلاف والاتّفاق بين الجنسين بما ينسجم مع الفطرة الإنسانية؛ إذ ساوى بين الذكر والأنثى فيما يمكن المساواة فيه، وفرّق بينهما فيما هما مختلفان فيه.

### ثانياً: استغلال المرأة في مجال الدعاية والإعلانات

لقد أدّى تبني النزعة النسوية بوصفها منهجاً قائماً على أساس الحرّية المطلقة للمرأة بما هي فرد لا على أساس المجتمع والأسرة التي تنتمي إليها، إلى انقلاب القيم وجعلها ترتبط بمصالح ماديّة وإعلامية وتيارات اجتماعية، تعادي الدين والعقائد، وتروج للإلحاد والإباحية

والشذوذ الجنسي، وهكذا يتجسد مفهوم تحرير المرأة في منهجهم في صنع امرأة عدوانية محاربة لجنس الرجال، تقبل من التقاليد ما تراه يكرّس لها حقوقها، ولكنها ترفض ما ترى أنّه واجبات أو مسؤوليات، فمفهوم الحرّية عند الغرب قد حوّل المرأة إلى سلعة في سوق النخّاسين عبر دور الأزياء والإعلانات [انظر: العبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، ص 34]، ممّا جعلها وسيلة من وسائل الإغراء من أجل تسويق المنتجات المختلفة عن طريق إثارتها للغرائز، ولجلب المزيد من المشاهدين، وبالتالي تحقيق المزيد من الأرباح والمكاسب المالية، فيما امتلأت المجالات بالصور النسائية الرخيصة لإرضاء أصحاب الغرائز وعباد الشهوات، دون أن يكون للمرأة حق الاعتراض أو التمرد.

### ثالثًا: تكليف المرأة بأعمال لا تنسجم مع طبيعتها

يُعدّ العمل المهمّ والرئيس للمرأة هو أن تكون أمًا صالحةً تعمل على تربية جيل صالح في المجتمع، ولقد كلف الدين الإسلامي المرأة بالأعمال التي تنسجم مع أنوثتها وتكوينها الجسدي والعقلي والنفسي، ولكنّ مبدأ المساواة بين المرأة والرجل والتركيز على الجانب الماديّ والفلسفة المادية التي تدعو إليها الحضارة الغربية وفق المنهج العلماني والليبرالي، فرض على المرأة أن تعمل في مختلف المجالات رغماً عنها، فهي تعمل في المناجم وصناعة الموادّ الثقيلة وتنظيف الشوارع وقيادة الشاحنات وحمل السلاح وحراسة الأمن وغيرها من الأعمال التي لا تليق إلا بالرجال، وهذا ما ألحق ضرراً كبيراً بنفسية المرأة وأنوثتها وعفافها وصحتها الجسدية، ونحن هنا لا ننكر حاجة المجتمع في الوقت الراهن إلى عمل المرأة، ولكن هذا ضمن حدود معيّنة كالطبّ والتربية، بشرط أن تحافظ المرأة على عقّتها وكرامتها وكذلك أسرتها وأمومتها.

### رابعًا: أصبحت المرأة ضحيّة العنف والاعتداءات الجسدية

لقد أدّى نزول المرأة إلى ميدان العمل بعد الثورة الصناعية في الحضارة الغربية إلى تعرّضها للمزيد من العنف والاعتداءات التي تمثّلت في الغالب بالضرب والتحرّشات الجنسية والاعتصاب. وهذه المضايقات والاعتداءات الجنسية على المرأة العاملة في أماكن العمل المختلطة ليست أمرًا جديدًا وطارئًا، بل إنّّه بدأ منذ التحاق المرأة بالعمل، ولقد ساهم ابتزاز المرأة جنسيًا أثناء العمل في قتل أعداد لا تقدر من النساء العاملات في القرن التاسع عشر وأوائل

القرن العشرين؛ وذلك عن طريق انتشار الزهري<sup>(6)</sup> والأمراض التناسلية، وعن طريق طرد المرأة إلى قارعة الطريق إذا رفضت الاستجابة لرغبات رئيسها في العمل، وبالتالي التعرض لأمراض سوء التغذية والأمراض المعدية [انظر: البار، عمل المرأة في الميزان، ص 168 و169]، فهي مع اقتحامها معازل الرجال تتعرض لصنوف الأذى، وامتهان الكرامة؛ لأنّ المجتمع لا يضمن لها حقّ العيش بكرامة. [الفرج، بناء المجتمع الإسلامي، ص 199] وسنذكر هنا بعض الإحصائيات التي ورد فيها العنف والاعتداء على المرأة في المجتمع الغربي، فوفقاً لدراسة أجرتها وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية (FRA) عام 2014، تعرضت 22% من النساء في دول الاتحاد للعنف الجسدي أو الجنسي من شركائهنّ، بينما تعرضت 6% للاغتصاب. كما سجّلت السويد أعلى معدّل للعنف الجنسي في أوروبا (178 حالة لكلّ 100,000 نسمة).

[See: Violence against women: an EU-wide survey]

وفي الولايات المتحدة تشير منظمة (RAINN) إلى أنّ امرأة واحدة من كلّ 6 نساء (14.8%) تتعرض للاغتصاب أو محاولة الاغتصاب خلال حياتها، مع تسجيل اعتداء جنسي كلّ 68 ثانية. كما أظهرت دراسة نشرت في (PMC) أنّ 38% من النساء في الولايات المتحدة تعرضن للتحرش الجنسي في مكان العمل.

[Look: [https://www.supremecourt.gov/opinions/URLs\\_Cited/OT20072\\_343-07/343-07/.pdf](https://www.supremecourt.gov/opinions/URLs_Cited/OT20072_343-07/343-07/.pdf)]

### خامساً: حرمان المرأة من الأسرة والحياة الزوجية

من الشعارات الأخرى التي نادت بها النسوية وأصبح جزءاً رئيسياً من منهجها، متأثرةً بالبراغماتية النفعية في إيجاد امرأة لا تفكر إلا بنفسها ومنافعها الشخصية، هو العمل على تفكيك الحياة الزوجية من خلال الانتقاص من الزواج وأهميته؛ باعتباره مؤسّسةً يضمن فيها الرجل سلطته على المرأة وجعلها خاضعةً له، من خلال استعبادها وقهرها. يقول جون ستيوارت مل (John Stuart Mill) وهو الفيلسوف البريطاني الذي استفادت النسوية من آرائه: «الأسرة هي مدرسة الاستبداد والتي تنمو فيها فضائل الاستبداد إلى حدّ كبير إلى جانب رذائله» [انظر: مل، استعباد النساء، ص 92]. وتذهب جاكلين جيللر (Jaclyn Geller) إلى أنّ الزواج مؤسّسة شريرة ينبغي على النساء اجتنابها، وهي مؤسّسة تقوم على مقايضة النساء كسلعة. [انظر: لوкас، خطايا تحرير المرأة، ص 100 و101] وقد روجت كتب الدراسات النسوية وبشكل كبير

6- عدوى بكتيرية تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي.

إلى أنّ المرأة المتزوجة أكثر تعاسةً من غيرها، كما تمّ استبدال مصطلح "الزوج" أو "الزوجة" بمصطلح "الشريك"، ومصطلح "الزواج الطبيعي" باسم "الزواج التقليدي" أو "النمطي". [انظر: الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 155]

وقد أدت هذه النظرة إلى الزواج عند النسويات إلى نفور منه ومحاربتة بوسائل وطرق متعدّدة، ممّا أدّى إلى ارتفاع معدّلات العنوسة في المجتمع، والبحث عن بدائل للزواج كالمساكنة (Cohabitation)<sup>(7)</sup>، أو الشذوذ، كذلك أصبحت الخيانة الزوجية أمراً غير مرفوض، بل هو ضمن الحرّية الشخصية، كما أدّت إلى ارتفاع نسب الطلاق، ولم يقف الحدّ عند هذا، بل دعت إلى بناء الأسرة اللانمطية، وإعادة تعريف الأسرة. [انظر: المصدر السابق، ص 155]

كذلك عمدت النسوية - ومن خلال سعيها الحثيث في هدم الأسرة - إلى التقليل من شأن الأمومة؛ وذلك من خلال الاستعانة بتقنية الأجنة الحديثة للتخلص من نظام الزوجية؛ لأنّه يُعدّ من وسائل التكاثر الطبيعي، تقول إحدى النسويات: «إنّ مفهوم الرغبة في الأمومة أو نشاط الأمومة أمران غريزيان أو إجباران بيولوجيان هو الخطأ عينه» [مجموعة من المؤلّفين، الذكر والأنثى بين التميّز والاختلاف، ص 379]. ومن أجل هذا الأمر اتبعت النسوية طرقاً متعدّدة لإبعاد المرأة عن الأمومة ودورها الفطري ومن هذه الطرق ابتداع مصطلحات جديدة وتقسيمات جديدة كالأمّ البيولوجية والأمّ الاجتماعية والتفريق بينهما، وبالتالي الوصول إلى اصطلاح جديد هو الأسرة البيولوجية التي ترى فيها النسوية آثار السلطة الأبوية ومخلفاتها، وإنتاجاً ثقافياً غير طبيعي يجب إزالته من الوجود، تقول الكاتبة إيزنشتاين (Eisonstein): «إنّ ثورة فمّنيزم قد جاءت فقط عن طريق رفض الأسرة البيولوجية ... يجب القضاء عليها من خلال بناء خيار الإنجاب الصناعي وتنشئة الأطفال بمشاركة أفراد المجتمع في ذلك. فقط بإلغاء كلّ من المسؤولية الفيزيائية والسكولوجية للمرأة في إنجاب الأطفال يكون ممكناً إنجاز تحرير المرأة» [الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ص 160]. فأدّى هذا الأمر بالنتيجة إلى رفض الأمومة والإنجاب، وسهّلت موانع الحمل للجميع، وإقرار قانون إباحة الإجهاض، وكلّ هذا تحت غطاء أنّ للمرأة الحقّ بالتصرّف في جسدها.

ولقد ترتّب على ذلك إيجاد أشكال جديدة للأسرة، معتبرين الأسرة التقليدية المكوّنة من زوج وزوجة وأولاد نمطاً اجتماعياً تاريخياً يمكن تجاوزه وتشكيل أسر جديدة بديلة

7- المقصود من المساكنة: هو أن يعيش الشخص مع نصفه الثاني تحت سقف واحد دون زواج.

عنه مثل: الأسرة المثلية (أنثى وأنثى / أو ذكر وذكر)، والأسرة التي تشمل الأبناء بالتبني، والأسرة المتشكلة بالتقنيات الحديثة (تلقيح الأنايب، الحمل بالإعارة) ... وأسرة الوالد المنفرد. [انظر: القاطرجي، المرأة في منظومة الأمم المتحدة، ص 88 و89].

تقول مونيكا فيتيج (Monique Wittig): «إنّ خلاصنا يتطلّب منّا أن نبذل كلّ ما في وسعنا لتحطيم طبقة النساء التي يستخدمها الرجال لتشكيل النساء وفق رغبتهم، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بتحطيم نظام الزوجية (ذكر أنثى) بوصفه نظاماً اجتماعياً قائماً على اضطهاد الرجال للنساء، والذي أنتج الاعتقاد في الفرق بين الجنسين كتقنين لهذا الاضطهاد» [الطيب بدر، الأسرة في الغرب، ص 292 و293].

وقد قام العديد من المفكرين الغربيين برفض ما جاءت به النسوية؛ لما ألحقته من ضرر بالغ على الأسرة الغربية، منهم الكاتبة مارلوري فاتشر (Marlory Vatches) وكليير هاربور (Claire Halbor) في مقال يحمل عنوان: الآثار السلبية للنسوية الحديثة على الأسرة؛ إذ تقولان: «منذ بزوغ الثورة الجنسية تمسّكت النساء بأفكار مارجريت سانجر (Margaret Sanger)، وهي المرأة التي دافعت عن الاختلاط، وعن موانع الحمل، وعن الإجهاض عند الطلب، إنّ قبول هذه العقلية المضادة للحياة والمرأة مزّقت الرابطة التي تربط المرأة بطفلها، وأضعفت علاقتها مع زوجها بسبب القتل العمد للحياة التي ستضيف إليهما شيئاً جديداً» [انظر: خضر، خمس شهادات من الغرب وأفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزوج والأسرة].

وبالنتيجة وبسبب تشجيع هذا الفكر للنساء أصبحت الجينات أقصر، وأصبحت الملابس قصيرةً وضيقةً، وأصبح جسد المرأة عرضةً للجميع، وبطبيعة الحال أدى هذا الأمر إلى عدم احترام الزوج لزوجته؛ إذ أصبحت الزوجة بالنسبة إليه مكاناً للمتعة فقط، ولم يعد ينظر إليها على أنها شريكة لحياته، ممّا أدى إلى تفكيك الأسرة وهدم أعلى قيمة مقدّسة في المجتمع، فانتهى المطاف إلى نشوء مجتمع غربي قائم على تدمير الروابط الأسرية بدلاً من السعي لتماسكها ليصلح بها المجتمع.

## الخاتمة

تبين لنا من خلال ما تمّ طرحه في هذه المقالة ما يلي:

1- أنّ النزعة النسوية من الحركات التي أخذت على عاتقها الدفاع عن المرأة وجعلها في مكانها المخصّص لها، ولكنها تحوّلت إلى حركة متطرّفة تهدف إلى فرض السيطرة الأنثوية على العالم؛ لأنّها اعتبرت النظام الأبوي هو الذي يعمل على تحقير المرأة داخل الأسرة، فلا بدّ من القضاء عليه بشقّي الطرق.

2- شيّدت النسوية صرحها المعرفي من خلال تبنيها جملةً من المبادئ كالفلسفة الماديّة، والعلمانية والعقلانية والنفعية، والتي تبلور عنها جملة من الاتجاهات النسوية كالاتّجاه الماركسي والاتّجاه الراديكالي، فكان لكلّ واحد من هذه الاتجاهات نظرة خاصّة حول المرأة، وإن كان بينها اشتراك في الأهداف والغايات كالمساواة بين الجنسين بشكل مطلق ما يعدّ خلاف الفطرة الإنسانية. وبالنتيجة فقد أدّت هذه المبادئ والاتّجاهات إلى جعل المرأة عبارةً عن وسيلة لكسب المال عن طريق استغلالها في العمل بعد الثورة الصناعية.

3- بدل أن تكون هذه النزعة وسيلة نجاة للمرأة كما تدّعي، فقد انتهى بها المطاف إلى مخالفة الفطرة السليمة والعقل السليم من خلال سلب هوية المرأة الحقيقية والتخلّي عن أنوثلتها، وامتهانها وتحويلها إلى سلعة وشيء من الأشياء، بعدما تمّ المتاجرة بجسدها في سوق الإعلام والجنس.

4- عملت النزعة النسوية على سلب حقّ المرأة في تكوين أسرة أو أن تكون أمّاً صالحةً في مجتمعها؛ وذلك عن طريق الحطّ من قيمة الزواج وأهمّيته، والتقليل من دورها كربة بيت، ممّا أدّى إلى إحداث فوضى اجتماعية وعزوف النساء عن الزواج والبحث عن طرق أخرى لإشباع الفراغ العاطفي الذي تركه ذلك العزوف.

## قائمة المصادر

- أحمد زايد ومجموعة من المؤلفين، المرأة وقضايا المجتمع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، السنة الأولى، 2002 م
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.
- الأسمرى، حسن بن محمد حسن، النظريات العلمية الحديثة.. مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها.. دراسة نقدية، التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، الطبعة الأولى، 2012 م.
- البار، محمد علي، عمل المرأة في الميزان، المكتبة العلمية، الطبعة الثانية.
- البشير عصام، المراكشي جناية النسوية على المرأة والمجتمع، فصول مترجمة عن الفرنسية في نقد الفكر النسوي، مركز دلائل، الرياض، بلا تا.
- البهنساوي، سالم، مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، 1986 م.
- البهنساوي، سالم علي، تهافت العلمانية في الصحافة العربية، الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1990 م.
- الجليند، محمد السيد، الوحي والإنسان.. قراءة معرفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- الجميل، شوقي عطا الله وإبراهيم، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000 م.
- الجندي، أنور، الأيدولوجيات والفلسفات المعاصرة في الإسلام، دار الاعتصام، مصر.
- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.
- الخريف، أمل ناصر محمد، مفهوم النسوية.. دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، الطبعة الأولى، 2016 م.

الرحبي، مية، النسوية.. مفاهيم وقضايا، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2014 م.

السباعي، مصطفى، المرأة بين الفقه والقانون، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة السابعة، 1999 م.

الطيب بدر، خديجة، الأسرة في الغرب.. أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها.. دراسة نقدية تحليلية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 2009 م.

العريزي، خديجة، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2005 م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، مؤسّسة دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية، 1410 هـ.

الفرج، عبد الرحمن مبارك، بناء المجتمع الإسلامي، دار الفرقان، الرياض، الطبعة الرابعة، 1429 هـ.

القاطرجي، نهى، المرأة في منظومة الأمم المتحدة.. رؤية إسلامية، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.

القرشي، رياض، النسوية.. قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت، حضرموت، الطبعة الأولى، 2008 م.

الكرديستاني، مثنى أمين، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1425 هـ.

الكرديستاني، مثنى أمين ومحمد، كاميليا حلي، الجندر.. المنشأ، المدلول، الأثر، جمعية العفاف الخيرية، عمان، الطبعة الأولى، 2004 م.

المسيري، عبد الوهاب، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1428 هـ.

المسيري، عبد الوهاب، قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، 2010 م.

المصري، أمجد محمد نور، النسوية.. أصول ومفاهيم الشمال السوري المحرّر نموذجًا، 2022 م.

المصري، إكرام بنت كمال بن معوض، عولمة المرأة المسلمة الآليات وطرق المواجهة، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، الطبعة الأولى، 2010 م.

بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978 م.

جامبل، سارة، النسوية وما بعد النسوية (دراسات ومعجم نقدي)، ترجمة: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002 م.

جان برينجه وآخريين، موسوعة تاريخ أوربّا العالم، منشورات عويدات، بيروت - باريس، الطبعة الأولى، 1995 م.

خضر، أحمد إبراهيم، خمس شهادات من الغرب وإفريقيا على تدمير الحركة النسوية للزواج والأسرة، موقع الألوكة، 2013 م.

دورتيه، جان فرنسوا، معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: الدكتور جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2009 م.

دي بوفوار، سيمون، الجنس الآخر، ترجمة: ندى حداد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2008 م.

ديورانت، ول وايريل، قصّة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت.

رودجر، نرجس، فيمينزم [الحركة النسوية]، تعريب: هبة ضافر، العتبة العباسية المقدسة المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، الطبعة الأولى، 2019 م.

سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، الطبعة الأولى، 2004 م.

شريف، عمرو وكامل، نبيل، المخّ ذكرأم أنثى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2011 م.

طه، صهيب، حقوق المرأة بين المساواة والعدالة، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، الطبعة الأولى، 2005 م.

عمارة، محمد، الغرب والإسلام أين الخطأ؟ وأين الصواب؟، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424 هـ.

عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008 م.

عناي، محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة ومعجم إنكليزي - عربي)، الشركة المصرية العالمية - لونجمان، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2003 م.

غارودي، روجيه، في سبيل ارتقاء المرأة، دار الآداب، مصر، 1988 م.

غريير، جيرمين، المرأة المخصّية، ترجمة: عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2014 م.

فؤاد، العبد الكريم، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، دار البيان، الرياض، الطبعة الأولى، 2005 م.

فريدمان، جين، فمينيسم [النسوية]، ترجمه فيروزه مهاجر، آشيان، طهران، 1381 ش.

كاريل، ألكسيس، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، 2003 م.

كيه كولمار، ويندي، وبارتكوفيسكي، فرانسيس، النظرية النسوية.. مقتطفات مختارة، ترجمة: عماد إبراهيم، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2010 م.

لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية، 2001 م.

لوكاس، كاري إل، خطايا تحرير المرأة، ترجمة: وائل محمود الهلاوي، دار سطور الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010 م.

مجموعة من المؤلفين، الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف (مقالات مختارة)، ترجمة: محمد قدرى عمارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006 م.

مجموعة من المؤلفين، المرأة وقضاياها.. دراسات مقارنة بين النزعة النسوية والرؤية الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2008 م.

مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، الرياض، 1420 هـ.

مركز المعارف للتأليف والتحقيق، المرأة والأسرة في فكر الإمام الخامنئي، دار المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1438 هـ.

مكاوي، عبد الغفار، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2018 م.

مل، جون ستيوارت، استعباد النساء، ترجمة وتعليق: إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998 م.

Beauvoir.S.De. "The Second Sex" Translated and (ed) by . Parshley .H .M. Alfred. A.Knopf New York, 1968.

<https://fra.europa.eu/en/publication/2014/violence-against-women-eu-wide-survey-main-results-report>.

[https://www.supremecourt.gov/opinions/URLs\\_Cited/OT20072\\_343-07/343-07/.pdf](https://www.supremecourt.gov/opinions/URLs_Cited/OT20072_343-07/343-07/.pdf).

Merriam-Webster, Webster's Dictionary of English Usage, Springfield Massachusetts, United States, 1989.

Rajkumar Singh, Western Culture: Perception and Role of Women, 2024.

Violence against women: an EU-wide survey. 2014.